

الآداءات الاعلامية للوبي الصهيوني الأمريكي ودورها في تكريس خطاب الكراهية لدى الرأي العام الأمريكي

هند فخري سعيد

نور الدين فلاك

جامعة محمد بوضياف المسيلة/ كلية العلوم جامعة الموصل/ كلية التربية الاساسية/ قسم
السياسية والعلاقات الدولية التاريخ

(قدم للنشر ٢٨/٣/٢٠٢٢ ، قبل للنشر ١٥/٥/٢٠٢٢)

المخلص :

تقوم وسائل الإعلام الحديثة بدور بالغ الخطورة والأهمية في التأثير على الرأي العام محليا ودوليا وانتقل الدور من كونه وسيلة لنقل الأخبار وتحليلها إلى أن أصبح عاملاً مؤثراً يمكن من خلالها تشويه وتدمير قيم وثقافات راسخة وتكريس قيم وثقافات مغايرة تؤثر وبشكل عميق على تصورات ومعتقدات و إدراكات الأفراد وسلوكهم ونظرتهم نحو الآخر. والمتتبع لأداء المؤسسات الإعلامية الأمريكية يجد أن اللوبي الصهيوني ومن خلال نفوذه عليها قد أوغلت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في تقديم صورة مشوهة ومصطنعة عن الإسلام والعرب وأهم قضاياهم المركزية والتي تتعلق أساسا بالقضية الفلسطينية، كما بالغت في تحقيرهم و نعتهم بأبشع النعوت والأوصاف مستهزئة بحضارتهم وإسهاماتها العلمية وعدم عدالة قضيتهم ، حتى أصبحت النظرة في مخيلة العقل الأمريكي والرأي العام الأمريكي عموما أن صورة المجتمع العربي والإسلامي ملتصقة بالإرهاب والعنف والتطرف بالمقابل جعلت من صورة الدولة العبرية الصهيونية تتمتع بكل مظاهر الرقي والديمقراطية وتحتاج الى التأييد والمساندة، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتناقش الإشكالية التالية : هل الأدوار الكبيرة التي تقوم وسائل الإعلام الأمريكية قد كرست قيم التسامح والتعايش والسلام بين الشعوب والدول أم أنها وبفعل النفوذ القوي للوبي الصهيوني الأمريكي عليها كرست خطاب الكراهية عند الرأي العام الأمريكي من خلال تلك الصورة المشوهة و المفبركة والسلبية عن المجتمعات العربية والإسلامية عموما وعن قضاياهم المركزية خصوصا، وبذلك لم تكن وسيطا نزيها في نقل المعلومة الاعلامية الموضوعية والنزيهة .

الكلمات المفتاحية: اللوبي الصهيوني الامريكى، منظمة أيباك، صناعة الكراهية، الرأي العام الامريكى، الآداءات الاعلامية.

Media Performance of American Zionist lobby and its Role in Strengthening Hatred Speech for American Public Opinion

Noureddin Fellak

**University of Mohammed bn Dhiaf /
College / Department of Political
Sciences and International Relations**

Hind Fakhri Saeed

**University of Mosul / College of
Basic Education / Department of
History**

Abstract:

Modern media plays a very important and dangerous role of affecting local and international public opinion changing their role from presenting and analysing news to a major player. It deeply destroys and the rooted values, replaces them with different values on conceptions, beliefs, ideas, behaviour individuals towards individuals. The tracker of the performance of American media institutions finds that they present a very fake and deformed image of Arabs, Islam, and their main issues about Palestine because of Zionist lobby and its influence over American media, specially after 9/11. Media has exaggerated in degrading Arabs, calling them with worst names, mock their civilization, scientific contributions, and injustice of their case. Now the image inside the mind of common American and public American opinion about Arabic and Muslim society is attached to terrorism, violence and radicality. In contrast, such media presents on the other the Zionist Hebrew state with sophistication, and democracy which needs support and approve. Thus, this research addresses the following question: comes the problem of this research. Do the great roles of American media affirm values of peace, forgiveness and co existence among people and states, or and because of the strong influence of American Zionist lobby strengthen hatred speech of American public opinion through this negative, deformed and fake image of Arabic and Islamic societies in general and their central cases in particular. Thus the American media would not be an honest mediator to give the right and objective media information.

Key words: American Zionist lobby , IPAC organization , Hatred industry , Media performances.

المقدمة :

تقوم وسائل الإعلام الحديثة بدور بالغ الخطورة والأهمية في التأثير على الرأي العام محليا ودوليا وانتقل الدور من كونه وسيلة لنقل الأخبار وتحليلها إلى أن أصبح عاملاً مؤثراً يمكن من خلالها تشويه وتدمير قيم وثقافات راسخة وتكريس قيم وثقافات مغايرة تؤثر وبشكل عميق على تصورات ومعتقدات وإدراكات الأفراد وسلوكهم ونظرتهم نحو الآخر. والمتتبع لأداء المؤسسات الإعلامية الأمريكية يجد أن اللوبي الصهيوني ومن خلال نفوذه عليها قد أوغلت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في تقديم صورة مشوهة ومصطنعة عن الإسلام والعرب وأهم قضاياهم المركزية والتي تتعلق أساسا بالقضية الفلسطينية ، كما بلغت في تحقيرهم ونبذهم بأبشع النعوت والأوصاف مستهزئة بحضارتهم وإسهاماتها العلمية وعدم عدالة قضيتهم ، حتى أصبحت النظرة في مخيلة العقل الأمريكي والرأي العام الأمريكي عموما نحو المجتمع العربي والإسلامي ملتصقة بالإرهاب والعنف والتطرف بالمقابل جعلت من الدولة العبرية الصهيونية تتمتع بكل مظاهر الرقي والديمقراطية وتحتاج الى التأييد والمساندة.

منذ أيام (تيودور هرتزل Theodor Herzl ١٨٦٠-١٩٠٤) وفي عهد رئيس الوزراء السابق (ديفيد بن غوريون D.Ben Gurion ١٨٨٦-١٩٧٣) كان الزعماء الصهاينة يفكرون في حاجة (إسرائيل) إلى دولة عظمى ترعى مصالحهم، ووجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على غير خيار منها في هذا الدور، والسبب الرئيسي في ذلك وجود أعداد كبيرة من الصهاينة الأمريكيين تعمل جاهدة لحماية مصالح (إسرائيل) في الشرق الأوسط عموما وفي إدارة القضية الفلسطينية تحديدا.

ومنذ مطلع ستينيات القرن الماضي بدأت تلك التجمعات الصهيونية الأمريكية بالتغلغل في السياسة الأمريكية، واستطاعت أن تتمكن من التأثير على الإدارات الأمريكية المتعاقبة وخاصة مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية.

تعد الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من الدول الفريدة على مستوى نظامها السياسي الذي يسمح بممارسة جماعات الضغط عملها بشكل علني بهدف استمالة الساسة والمشرعين الأمريكيين لمصالحهم ، وفي هذا السياق يأتي اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة على رأس الهرم في اللوبيات الساعية لتحقيق مصالحه الخاصة، من خلال التأثير على مختلف المراكز والمؤسسات الأمريكية المختلفة. سنحاول من خلال هذه الدراسة التعريف بأهم اللوبيات الصهيونية الأمريكية وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك" **American Israel Public Affairs Committee** وتختصر بـ **(AIPAC)** ، ثم نستعرض استراتيجية تأثير اللوبي الصهيوني "أيباك" على الرأي العام الأمريكي، ثم نتناول في المحور الأخير انعكاسات خطاب الكراهية على الرأي العام الأمريكي والعالم.

المحور الأول: نفوذ اللوبي الصهيوني الأمريكي دراسة في المفهوم والتكنولوجيا

١- مفهوم اللوبي الصهيوني: **The Zionist lobby**

اللوبي الصهيوني كلمة إنجليزية تعني الرواق أو الردهة الأمامية في فندق، وتكون عادة قبالة مكتب الاستقبال وأطلقت هذه الكلمة على الردهة الكبرى (الصالة الكبرى) في مجلس العموم البريطاني وعلى الردهة الكبرى في مجلس الشيوخ الأمريكي، وهذه الردهة يستطيع أعضاء المجلس مقابلة الأفراد، وفيها تتم تبادل الآراء والمصالح المشتركة وعقد الصفقات وإدارة المناورات والمشاورات.^(١)

وعبارة اللوبي الصهيوني في الأدبيات العربية والغربية تشير إلى معنيين اثنين.^(٢) الأول اللوبي الصهيوني بالمعنى المحدد: تشير كلمة لوبي في هذا السياق إلى لجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية "أيباك" وهي من أهم جماعات الضغط ومهمته كما يدل اسمه الضغط على المشرعين الأمريكيين لتأييد الدولة الصهيونية، والثاني اللوبي الصهيوني بالمعنى العام: والشائع للكلمة وهو إطار تنظيمي عام يعمل داخله عدد من الجمعيات والتنظيمات والهيئات اليهودية والصهيونية تنسق فيما بينها من

أهمها: مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الكبرى، والمؤتمر اليهودي العالمي، واللجنة اليهودية الأمريكية، والمجلس الاستشاري القومي لعلاقات الجماعة اليهودية.

وعلى غرار مجموعات المصالح الخاصة الأخرى لا يمكن تحديد اللوبي الصهيوني بدقة ويبقى هناك دوماً أشخاص ومنظمات على خط الحدود يصعب تصنيف موقعهم لذلك فإن اللوبي الصهيوني الأمريكي ليس منظمة مركزية تراتبية ذات عضوية محددة فلا توجد بطاقات عضوية أو شعائر، وهو - أي اللوبي الصهيوني - ذو جوهر مؤلف من منظمات غايتها المعلنة تشجيع الإدارة الأمريكية والجمهور الأمريكي على توفير المساعدة المادية للكيان الصهيوني.^(٣)

ومن هذا يمكن القول بأن اللوبي الصهيوني يطبق بخناقه على السياسة الخارجية الأمريكية.^(٤)

ولعل موضوع الدراسة التي بين أيدينا تركز على أحد اللوبيات الصهيونية الأمريكية الهامة والتي كان لها الدور الهام والمؤثر والمميز في التأثير على صناع القرار الأمريكي بما يخدم ومصالح الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط بشكل عام وعلى القضية الفلسطينية وفي فلسطين تحديداً وهي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك" وهي منظمة أمريكية صهيونية تأسست عام ١٩٥٤ بغرض التأثير في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بحيث تتفق هذه السياسة مع المصالح الصهيونية، وهذه المنظمة مسجلة كجماعة ضغط (لوبي) lobby رسمية تقوم بمهمة الدعاية لدعم الكيان، وهي من أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية وأكثرها تأثيراً على الإطلاق.^(٥)

٢ - الإطار القانوني لمنظمة الأيباك:

لقد سمح القانون الأمريكي بإنشاء وتكوين الاتحادات والجمعيات المتنوعة كقنوات أكثر ملائمة للتعبير عن تلك الاهتمامات والمصالح كآليات للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة والتأثير في السياسات الحكومية الخارجية والداخلية عبر الضغط على مسؤولين فيها أو التأثير في الرأي العام ووسائل الإعلام المتنوعة .

من المفيد ذكره أن حركة ونشاط الأقلية المتصهينة كان يتم بناء على أوامر وتوجيهات وتعليمات المنظمة الصهيونية العالمية التي نقلت مقرها ونشاطها بعد الحرب العالمية الثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه كان واضحا لقادة الصهيونية بأن الولايات المتحدة ستمارس دورا قياديا في شؤون العالم بعد نهاية الحرب، مستغلين السخط الأمريكي على النازية، حيث كانت المنظمة الصهيونية تعهد مهمة الدعاية إلى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي والمخول بالاتصال بالكونجرس الأمريكي وقد كانت أولى ثماره تلك الدعاية التي قام بها المجلس في ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٢ وهي تقديم الأغلبية في الكونجرس عريضة عليها توقيعهم يعلنون أن وعد بلفور "دستور للشعب اليهودي".^(٦)

هذا يدل على أن تلك الأقلية منتظمة كجماعة ضغط سياسي قبل صدور القانون الاتحادي لسنة ١٩٤٦ والذي يلزم كل مجموعة ذات مصالح الإعلان عن أسماء العاملين لحسابها ومجموعة المبالغ التي يمتلكونها والأهداف والنشاطات التي يريدون ممارستها.^(٧)

والجدير بالذكر أن المجموعة التي تسمى "لوبي" طبقا لقانون عام ١٩٤٦ الصادر في الولايات المتحدة الأمريكية يقصد بها تلك المجموعة التي تعمل على التأثير في إجراءات القرار التشريعي الذي يتخذ في الكونجرس.^(٨)

واستنادا إلى قانون اللوبي تشكلت عن مؤتمر رؤساء المنظمات الرئيسية الصهيونية الأمريكية اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة "أيباك" والتي تعتبر اللوبي الوحيد المسجل والمكلف من الناحية القانونية والرسمية بمهمة الدعاية لدعم الكيان الصهيوني باسم الطائفة اليهودية الأمريكية، وقد تأسست تلك المنظمة في عام ١٩٥٤ ومديرها التنفيذي سي كينن Sea kennin*. ويعتبر منصب المدير التنفيذي في هذه المنظمة المحرك الرئيسي والحقيقي من أجل تحقيق أهدافها.

٣- المسار التاريخي لتطور اللوبي الصهيوني "أيباك":

تعود الجذور التاريخية لهذه المنظمة إلى عام ١٩٥١ فيما قرر أشعيا كينن Isaiiah Kenen عضو المجلس الصهيوني الأمريكي وبعد التشاور مع الزعماء الإسرائيليين آنذاك (أباإبيان وموشييه شاريت وتيدي كولك) (Tad Kellok-Moshe Sharett-Abba Ebian) تكوين لوبي صهيوني هدفه المباشر زيادة المساعدة الاقتصادية الأمريكية للكيان الصهيوني، وفي عام ١٩٥٤ تكونت اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة ثم تغير اسمها عام ١٩٥٩ إلى اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة لكي تعمل من أجل سياسات أمريكية أكثر تأثيرا في الشرق الأدنى لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الصهيوني وقد سجلت هذه اللجنة في الكونجرس الأمريكي وفقا لقانون جماعات الضغط "اللوبي" المحلية -كما أشرنا إليه سابقا- وهي القوانين التي تسمح للجماعات المختلفة التي يكون لها وجهات نظر أو مصالح معينة أن تعرض وجهة نظرها على أعضاء الكونجرس ولجانها.^(٩)

للإشارة فقط فإنه في عام ١٩٤٢ بدأ الصهاينة الأمريكيين يعبئون أنفسهم بالضغط وبشكل مباشر على الحكومة الأمريكية لتحقيق مطالبهم، وكان عددهم في ذلك الوقت يزيد على أربعة ملايين، واستطاعت القيادة الصهيونية أن تعقد في مايو ١٩٤٢ "مؤتمر بالتيمور" والذي شارك فيه ٦٨ عضو في مجلس الشيوخ و ٢٠٠ موظف في البيت الأبيض واتخذ عدة قرارات هامة من بينها تأسيس كومنولث صهيوني بإشراف الوكالة اليهودية للهجرة، وتأسيس جيش صهيوني، وسرعان ما جاءت الاستجابة الأمريكية سريعة حينما أصدر وزير الخارجية الأمريكي بيانا في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٢ دعا فيه لقيام وطن لليهود يعيشون فيه أحرارا و يقيمون بسلام وشرف . وقد وعد الرئيس الأمريكي -آنذاك روزفلت* Roosevelt أثناء حملته الانتخابية عام ١٩٤٤ بدعم تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين وبعد وفاته جاء الرئيس ترومان Truman الذي حقق فوزا غير متوقع في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٤٨ والذي كان معروف بنزعه الصهيونية مما جعل اللوبي الصهيوني يتكلم وراءه في الانتخابات الرئاسية ويساعده على الفوز الكبير وغير المتوقع ليقرب إليه بعد ذلك الصهاينة ويعين أنصارهم في مناصب مهمة، فقد اختار "ديفيد نيلز

David Niles المعروف بنزعتة الصهيونية نائباً له وقرب إليه النائب العام في واشنطن كلارد كليفور Klard Klifor الذي كان وثيق الصلة بالدوائر الصهيونية. كما لعب ترومان دوراً كبيراً في عام ١٩٤٧ حينما دعم قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وكلف موظفين في الأمم المتحدة بالضغط على الدول الصغيرة لتأييد القرار، وخلال ولاية ترومان التي امتدت من ١٩٤٥ حتى ١٩٥٢ تمكن الصهاينة من السيطرة على الحزب الديمقراطي الذي كان ينتمي إليه "ترومان" وأصبح نفوذهم فيه منذ ذلك الوقت أقوى من نفوذهم في الحزب الجمهوري، وقد بدأت تتشكل العشرات من المنظمات الصهيونية الأمريكية كان أقواها وأهمها على الإطلاق اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة "أيباك" والتي تأسست عام ١٩٥١.^(١٠)

عندما تأسست اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة كان جهازها الإداري "لا يتعدى خمسة أشخاص مع المدير التنفيذي وكان أحد هؤلاء ضابطاً سابقاً في الجيش الأمريكي وعمل مستشاراً للشؤون العسكرية لرئيس الوزراء الصهيوني - حينها - ديفيد بن غوريون ويدعى فريد غرونيتش Fred Greenwich بمرور الوقت بدأت تزيد من الموظفين المعاونين وتتحرك بنشاط لتجنيد المستشارين والمساعدين لأعضاء الكونجرس والعاملين في الحملات السياسية وشهدت هذه اللجنة ازدياداً ملحوظاً في ميزانيتها فكانت تقدر بـ ٥٠٠.٠٠٠ دولار تقريباً خلال السنوات ١٩٧٣-١٩٧٨ ارتفعت لتصل إلى ٧٥٠.٠٠٠ دولار أما في نهاية الثمانينات ارتفعت إلى ثلاث أضعاف^(١١)، وبقيت في تزايد مستمر.

كما أصبح المؤتمر السنوي لتلك اللجنة والذي يعقد في أبريل من كل عام يتبارى فيه المسؤولون الأمريكيون ورجال الكونجرس وحكام الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم ولوائحهم ليهود أمريكا ولقيادات اللوبي الصهيوني ووضع أنفسهم رهن إشارتهم، حتى أن الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الصهيوني عادة ما يكونون ضيوفاً في هذا المؤتمر، وكان أبرز المتحدثين في المؤتمر لعام ١٩٩٧ نائب الرئيس الأمريكي "آل غور AL Gore" ورئيس مجلس النواب "نيوت جينجرتش Newt Gingrich" كما ألقى فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو Benjamine

Netanyahu" خطابا في ١٩٩٧/٠٤/٠٧ عبر فيه عن مشاعره وغبطته لحجم النفوذ الذي حققه الصهاينة في المجتمع الأمريكي، وكان مما قال فيه "إنني بعيد سبعة آلاف ميل عن القدس ولكنني أشعر هنا بأني لم أغادرها"^(١٢)، ثم جاء المؤتمر السنوي لتلك اللجنة لعام ٢٠٠٤ الذي ألقى فيه بوش الابن خطابه التاريخي الذي أعلن فيه بصورة واضحة وجريئة تأييده الكامل ودعمه الكبير للكيان الصهيوني المحتل.

وقد كان مؤتمره الذي عقد عام ٢٠٠٦ أهم وأكبر المؤتمرات التي عقدتها اللجنة نصره لذلك الكيان الصهيوني حيث حضره أكثر من نصف أعضاء مجلس الشيوخ وأكثر من ثلث أعضاء مجلس النواب ٤٥٠ كما حضره ٥٠٠٠ شخص وذهب ٤٥٠٠ منهم للكونجرس من أجل حشد التأييد لإسرائيل في آخر أيام المؤتمر.

هذه اللجنة تعتبر ثاني أقوى جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الجمعية الأمريكية للمتقاعدين، كما تضم هذه اللجنة نحو ٤٥٠٠ من كبار الشخصيات اليهودية، ويشارك في عضويتها أكثر من ٥٠ ألف عضو يتبرع كل فرد منهم بمبلغ يتراوح بين (٢٥-٥٠٠٠) دولار شهريا^(١٣)، وبحلول أواسط الثمانينات بلغ عدد موظفيها خمسة وسبعين موظفا بميزانية سنوية تبلغ ٥٠٠٧٠٠٠٠٠٠ دولار.

خلال السنوات الأولى لهذه اللجنة كانت أولوياتها تتمثل في زيادة المساعدات الأمريكية للكيان الصهيوني غير أن دورها اتسع فيما بعد ليشمل تبني الحملات ضد تسليح الدول العربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى نقطة هامة وأساسية كون أن النفوذ الذي تتمتع به تلك اللجنة الصهيونية لم يظهر بين ليلة وضحاها، ففي خلال الأعوام الأولى للصهيونية وحتى بعد إقامة دولة (إسرائيل) اتجه اللوبي لمصلحة الكيان الصهيوني إلى الوجود بهدوء من وراء الكواليس، واعتمد عادة على الاتصالات الشخصية بين مسؤولين حكوميين ذوا نفوذ وبخاصة الرئيس وبين عدد صغير من الزعماء اليهود والمستشارين المؤيدين للصهيونية أو الأصدقاء اليهود، فمساندة وودرو ويلسون

woodrow wilson مثلا لوعده بلفور في ١٩١٧ مردها في جزء منها إلى نفوذ صديقيه القاضي في المحكمة العليا لويس د.براديس Louis D Bradeis والحاخام "ستيفن وايز Stephen wise".^(١٤)

أصبحت تلك اللجنة الصهيونية ذات قاعدة جماهيرية يتجاوز موظفوها ١٥٠ وبموازنة سنوية (تأتي فقط من مساهمات خاصة) ارتفعت من ٥٠ ألف دولار ما بين ١٩٧٣-١٩٧٨ إلى ما يقدر ما بين ٤٠ - ٥٠ مليون دولار في بداية التسعينيات ١٩٩٣-١٩٩٤ وهي في تزايد مستمر، وبدلا من تحاشي الأضواء كما فعلت زمن "كينين" سعت تلك اللجنة بإطراد إلى الإعلان عن قوتها ونفوذها بل لم تحدد برنامجها العام على أنه دعم إنساني لليهود في إسرائيل بل إن تطور اللوبي الصهيوني تضمن بإطراد اختراع الحجج وتسويقها بأن المصالح الأمريكية والصهيونية الاستراتيجية والقيم الأخلاقية هي في صف واحد.^(١٥)

وقد عملت تلك اللجنة بالأموال النقدية فكان لها موقعها الجيد في زمن الحرب الباردة، حيث تدعمت بقوانين فدرالية جديدة حول تمويل الحملات الانتخابية، وسمح لها بإنشاء لجان عمل سياسي (PAC) مستقلة لتسهيل عملية تحويل المال إلى المرشحين الموالين لإسرائيل فأصبحت "أيباك" بيت القوة في واشنطن.

المحور الثاني: استراتيجية تأثير "أيباك" على الرأي العام الأمريكي.

١- استراتيجية اللوبي الصهيوني الاعلامية :

على الرغم من أن الرأي العام الأمريكي مشغول بصورة أساسية بمشكلات السياسة الداخلية حسب "جابريل ألموند Gabriel Almond"، بل هناك من يتهم الرأي العام الأمريكي بالمزاجية والتقلب والتذبذب إلا أن البعض الآخر يرى أنه اتسم بالاستقرار حول قضايا السياسة الخارجية لفترة طويلة نسبيا خاصة في وجود قادة قادرين على إقناعه بضرورة تحول الاتجاهات في السياسة الخارجية إلى اتجاه معين، أو كلما كانت النتائج الفعلية لسياسة خارجية ما قاسية ومفاجئة للتوقعات وكانت

التضحية التي يتحملها الشعب الأمريكي من جراء هذه السياسة كبيرة وغير مفهومة.^(١٦)

حاولت لجنة "أيباك" من خلال استراتيجيتها التأثير في الرأي العام الأمريكي وتوجهاته انطلاقاً من كون أن الوسائل التي استخدمتها في التأثير على الرأي العام تشكل جزءاً لا يستهان به من أجل التأثير في عملية صنع وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية خدمة للهدف الأسمى وهو المصالح الصهيونية، حتى وإن كانت تلك الوسائل المستخدمة ليست جزءاً أصيلاً لمؤسسة السياسة الخارجية إلا أنها تشارك تلقائياً في صنعها.

يرى البعض أن رغبة صانعي القرار الأمريكي في تبادل الأفكار مع أجهزة الإعلام والوسائط الأكاديمية تعتمد على الموقف والحاجة إلى إدارة الأزمة، أي يعتمد على أساس إدراكهم للمصالح القومية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفهمهم للواقع.^(١٧)

ولما كانت السياسة الخارجية الأمريكية لا تصنع من فراغ فإن دور الإعلام والمجتمع المدني وغيرها كلها تدفع وتؤثر في الرأي العام خاصة تلك المواضيع المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي والإسلام السياسي.

وبما أن الدستور الأمريكي أخذ بنظام الفصل بين السلطات، فإن هذا قد أتاح لجماعات المصالح أن تمارس الضغط على السلطة التشريعية والتنفيذية عن طريق وسائل واستراتيجيات متعددة للتأثير في السياسة الأمريكية منها .

لذلك سنحاول أن نتعرف على الدور الذي لعبته تلك اللجنة الصهيونية في التأثير على الرأي العام الأمريكي من خلال التأثير على وسائل الإعلام وكذا الأوساط البحثية والأكاديمية إضافة إلى علاقتها بالمنظمات الأمريكية المناوئة للكيان الصهيوني المحتل.

٢- اللوبي الصهيوني و صناعة الرأي العام الامريكي:

يمكن القول أن الإعلام هو حلقة الوصل بين المواطن والمسؤول السياسي في أي منصب كان حيث يتعرف على انشغالات المواطن واهتماماته ،فالتدفق الإعلامي ذو خطوتين أساسيتين لعملية تشكيل الرأي العام :^(١٨)

- الخطوة الأولى: يستقبل الأفراد المعلومات من خلال إحدى وسائل الإعلام.

- الخطوة الثانية: قيام المواطن اليقظ بمقارنة هذه المعلومات نظريا بمعيار البيانات الأخرى، الأمر الذي يمكنه من إثبات أو إنكار صحة المصدر الأول للمعلومات.^(١٩)

لذلك سعى اللوبي الصهيوني الأمريكي جاهدا للتأثير في الخطاب حول الكيان الصهيوني في وسائل الإعلام ومراكز الدراسات والتخطيط والمؤسسات الأكاديمية والجامعية ، لأن هذه المؤسسات تلعب دورا كبيرا في تكوين الرأي العام الأمريكي خاصة ما تعلق بصنع السياسة الخارجية الأمريكية وموقفها من إسرائيل والتي تحاول -أي تلك المؤسسات- خاصة الإعلامية- أن تعطي للرأي العام الأمريكي الصورة الإيجابية الدائمة لذلك الكيان المحتل.

والسؤال الذي يبقى مطروحا هو هل وسائل الإعلام الأمريكية جسدت تلك المعاني والأهداف أم أنها قيدت ببعض الأصوات والجماعات الضاغطة التي سعت إلى تكميم الأفواه ؟

فاللوبي الصهيوني الأمريكي يسيطر على وسائل الإعلام الأمريكية بدرجات وطرق متعددة من خلال^(٢٠)، امتلاك الصحف أو إدارة المحطات الإذاعية المسموعة والمرئية ،أو تعيين عناصر موالية للصهيونية في المناصب العامة في صحف الصفوة أو في الشبكات الإذاعية المسموعة والمرئية أو في صناعة السينما. وجود الصهاينة بأعداد كبيرة بين العاملين في الحقل الإعلامي. استقطاب المعلقين السياسيين وكتاب الأعمدة وكبار الصحفيين لتأييد الكيان الصهيوني. الضغط على الصحفيين الذين يكتبون عن الشرق الأوسط إن أبدوا أي مساندة للعرب أو الاعتراض عن ممارسات الكيان الصهيوني المحتل.

بعض الصهاينة الأمريكيين مثل مارتن بيرتز Martin Bertez و مورتيمر زوكرمان Mortimer Zuckerman يستخدمون مواقعهم في الإعلام لتقديم وجهات نظرهم حول إسرائيل والشرق الأوسط على الرغم من أن هناك بعض المالكين والناشرين والمحرفين وكاتبي المقالات والمراسلين في وسائل الإعلام الرئيسية ليست لديهم مشاعر خاصة حيال ذلك الكيان الصهيوني ، وربما يشعرون بالرضا في انتقاد سياساته وكذلك في انتقاد العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبينه، بل هناك أشخاص نافذين قد يكونون مؤيدين أقوياء لذلك الكيان لكنهم مع ذلك يرحبون بخطاب أكثر انفتاحا حول هذا البلد. (٢١)

ولعل السبب الذي يجعل لجنة "أيباك" تعمل جاهدة لمراقبة ما تقوله وسائل الإعلام الرئيسية حول الكيان الصهيوني هو التأثير فيها لتعطي تغطية داعمة وثابتة وتعليقات مؤيدة لإسرائيل.

• منظمة أيباك ووسائل الإعلام الأمريكية:

ان نجاح عمل لجنة "أيباك" كان من خلال الدور البارز لمديرها التنفيذي "سي كينن" *، الذي كان يسعى إلى جمع أكبر عدد ممكن من الموالين للكيان الصهيوني خاصة في الكونجرس الأمريكي، وذلك من خلال الظهور الدائم في التلفزيون والنشاط الإذاعي، وأيضا افتتاحياته المميزة في صحيفتي "تقرير الشرق الأدنى" و"رسالة واشنطن" الإخبارية الأسبوعية التي استمرت "أيباك" بإرسالها إلى جميع الصهاينة والمساندين لإسرائيل. (٢٢)

كما أن امتلاك تلك اللجنة وسيطرة العناصر ذات الميول للكيان الصهيوني على مواقع مؤثرة في الصحافة الأمريكية والإذاعة والتلفزيون سهل من التغلغل والتأثير على الكونجرس والإدارة الأمريكية، ومن أمثلة ذلك صحيفة نيويورك تايمز "Irth Salzberger The new York Times نجد الصحفي "إرث سالزبيرجر" وهو يهودي الأصل، وصحيفة واشنطن بوست Washinton Post نجد رئيس التحرير كاترين جراهام Katryn Graham وهي يهودية، وكذا صحيفة وول ستريت

H. جورنال The Wall Street Journal الرئيس التنفيذي لها، وه. فينبس Vinbis وهي أيضا يهودية وكذلك مدير تحريرها، ونجد صحيفة نيويورك ديلي New York Daily وأغلب محرريها يهود وأبرزهم م. بونفيلد M. Bnneville، وصحيفة لوس أنجلوس تايمز Los Angeles Times مدير تحريرها جورج كوتلين George Kotellan متعاطف ومؤيد للصهيونية وكثير من الصحف والمجلات التي لا تخلو من التواجد اليهودي^(٢٣) ، والذي سهل عملية التغلغل والتأثير خاصة على الكونجرس والإدارة الأمريكية على حد سواء.

إضافة إلى سيطرتها وتغلغلها في مؤسسات الدعاية والمعلومات ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون^(٢٤)، كل هذا سهل من عملية التواصل مع أعضاء الكونجرس والبيت الأبيض وتزويدها بالمعلومات ونقل الانشغالات والمواضيع والآراء التي تخص المواطنين الأمريكيين من جهة ، ومثلت فضاء للمسؤولين في مراكز صنع القرار لمخاطبة الرأي العام الأمريكي من جهة اخرى.

يعود نجاح الجهود الصهيونية في حقل الإعلام إلى فكرة هامة وأساسية وهي أن "الجمهور الأمريكي" مهياً الذهن سلفاً لعدم قبول وجهة النظر العربية، وحتى المسؤولين الحكوميين يرون أن الكيان الصهيوني هو الذي يعول عليه الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة مصالحها في المنطقة (الشرق الأوسط عموماً).^(٢٥)

كما نجد أن الصهاينة الأمريكيين يمتلكون الكثير من الأسهم في المؤسسات الإعلامية كمؤسسة *الأسوشيتد برس ASSOCIATED PRESS أكبر وكالة أنباء أمريكية يملك الصهاينة منها ٥٠ % من رأس مالها الخاص، كذلك الحال ينطبق على إذاعة "صوت أمريكا" والتي قدرت ميزانيتها عام ١٩٩١ بـ ٢٣١ مليون دولار وتتألف إدارتها من ٣٠١٩ موظف ولها ٢٥ مكتب في العالم.^(٢٦)

هذه القوة الإعلامية الهائلة التي يمتلكها اللوبي الصهيوني ليس من الغريب أن تستعمل لتزييف الحقائق وتلفيق التهم لكل المناهضين للكيان الصهيوني

ومصالحه، وفي نفس الوقت تلعب دورها الأساسي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يخدم المصالح الأمريكية الصهيونية.

كذلك نجد أن تغطية وسائل الإعلام الخاصة للأحداث الإخبارية منحازة هي الأخرى لإسرائيل خاصة الافتتاحيات الخاصة بالصحف الأمريكية من أمثال: وول ستريت جورنال ومحررها روبرت بارتلي Robert Bartly حيث قال بوضوح: "شامير، شارون، بيبى مهما أراده هؤلاء الأشخاص فهو حسن جدا عندي".^(٢٧)

كذلك نجد أن الصحف المرموقة مثل: "شيكاغو صن تايمز chicago sun Times Chicago Sun-Times" و"نيويورك صن New York Sun" كلها تقدم افتتاحيات تبدو كأن مكتب الصحافة التابع لرئيس وزراء إسرائيل هو الذي كتبها،^(٢٨) كما عبر صراحة رئيس التحرير السابق لصحيفة "الواشنطن تايمز The washington times" وهو ماكس فرانكل Max Frankel قائلاً: "كنت متكرسا لإسرائيل أكثر كثيرا مما تجرأت على تأكيده و مستقويا ومدعوما بمعرفتي بإسرائيل وبصداقاتي هناك، كتبت بنفسى معظم تعليقات حول الشرق الأوسط وعلى ما أدركه القراء العرب أكثر مما أدركه اليهود، فقد كتبتها من منظور موال لإسرائيل".^(٢٩)

كما أن المقاطعة والتهديد والضغط على الصحفيين كان أسلوبا مؤثرا على الإعلاميين والصحفيين الأمريكيين في شتى الصحف والمجلات خاصة تلك التي تمتاز بالمكانة والرقى والخبرة -كما أشرنا إلى ذلك في معرض حديثنا-، فالأيباك تنظم حملات كتابة الرسائل والمظاهرات ومقاطعة ضد وسائل الإعلام التي يعبر محتواها أنه مناوئا لإسرائيل، وللاستشهاد على ذلك أفادت صحيفة فوروارد Forward في نيسان/ أبريل ٢٠٠٢ قائلة "أصبح اقتلاع ما ينظر إليه على أنه انحياز ضد (إسرائيل) في وسائل الإعلام بالنسبة للكثيرين من الأمريكيين اليهود المنفذ الأكثر مباشرة وانفعالية للاتصال بنزاع يحصل على بعد ستة آلاف ميل".^(٣٠)

بل إن الانتقاد بشأن الكيان الصهيوني من طرف تلك الصحف سيتلقى الآلاف من الاتصالات الغاضبة في غضون ساعات، فاللوبي يحسن تنظيم الضغط بل ويبرع فيه.

تعرضت الصحافة الأمريكية لكثير من الضغط من طرف تلك اللجنة الصهيونية حيث أن مدير الإعلام فيها طلب في عام ١٩٨٩ من محرر "واشنطن جويش ويك" Washington Jewishweek وهو "أندرو كارول" Andrew Carroll عدم تكليف المراسل "لاري كوهلر" Larry Kochler بتغطية موضوع متواصل عن "الأيبيك" زعماً أن تقاريره السابقة التي كانت في شكل من الأشكال منتقدة للأيبيك وغير دقيقة، وعندما حصل "كوهلر" Kochler برغم ذلك على التكليف اتصل درشوفيتز Dershowitz والمستشار القانوني لـ"أيبيك" دفيد إيفشين David Afshin "بكارول" carol وقال إيفشين "أنه إذا استمر "كوهلر" بمهمته فستقوم "أيبيك" بمراجعة مواضيعه السابقة وهي تبقي عينا مفتوحة على النزاع القانوني"، ولم تنجح هذه المحاولة للضغط على "كارول" إلا أن مدير السياسة الخارجية في "أيبيك" ستيفن روزن Steven Rosen بعث في ١٩٩١ إلى عدة أعضاء في مجلس إدارة "واشنطن جويش ويك" مذكرة داخلية من طرف تلك اللجنة يحاجج فيها بأن كارول متعاطف أكثر من اللزوم مع اليسار السياسي وأنه سعى إلى إسقاط تلك المنظمة، وفي نيسان/أبريل ١٩٩٢ تم توظيف محرر جديد ليست له خبرة مهنية في الصحافة في منصب أعلى من "كارول" الذي استقال بعد ذلك بثلاثة أشهر واستبدل بالمحرر السابق لنشرة "الأيبيك" نير إيستربورت Nir East Report^(٣١)

٣- صورة العرب لدى الأمريكيين خلال إدارة بوش الابن ٢٠٠٠-٢٠٠٨:

ينظر في الولايات المتحدة إلى العرب والمسلمون بصورة نمطية سلبية، وكل الصحف والوسائل الإعلامية الأمريكية المختلفة وحتى تلك الدراسات والأبحاث المتنوعة تظهر العرب بنفس الصورة أنهم متشددون ومتطرفون.^(٣٢) ذلك الخوف من

العرب والكراهية لهم أصبحا من المكونات الأساسية والمركزية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب فكل القرارات المتخذة من قبل صناع القرار الأمريكيين تنطلق من تلك الخلفية العدائية المليئة بالكره والخوف تجاه العرب وقضاياهم - خاصة القضية الفلسطينية - خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأن أي قضية مرتبطة مع العرب والبلدان العربية وحتى الإسلامية تنظر إليه الولايات المتحدة الأمريكية على أنه تهديد لأمن ذلك الكيان الصهيوني بالدرجة الأولى.^(٣٣)

وبالنسبة للرئيس الأمريكي مثل بوش الابن الذي كان أشد تطرفا في نظريته للعرب على عكس تلك المواقف المنحازة للصهاينة وذلك الكيان الصهيوني، وعلى الرغم من أن بوش حصل على نسبة عالية من الصوت العربي الأمريكي والمقدرة بـ ٧٠٪ من أصواتهم في الانتخابات الرئاسية في حين منح الصوت الصهيوني الأمريكي إلى غريميه آل جور ونائبه اليهودي لبرمان وكان من المفترض أن يكون بوش - في هذه الحالة - مدينا للعرب على العكس من ذلك فقد أدار ظهره لهم بل أكثر من ذلك خاض حربا عنيفة ومتعصبة وإرهابا كبيرا لم تشهد الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها المعاصر، وبالاستعانة بتلك الإدارة الجمهورية اليمينية المسيحية والمتطرفة التي كانت ضد المسلمين والعرب على طول الخط.^(٣٤)

والصورة العربية عند الأمريكيين مرت بمراحل متعددة كانت غالبيتها سلبية كان فيها العرب عرضة للسخرية والاحتقار خاصة من جانب وسائل الإعلام الأمريكية والتي سيطر عليها الصهاينة الأمريكيين أو الموالون لإسرائيل، فتلك البرامج التلفزيونية والأفلام والكتب والمجلات كلها تحاول أن توصل تلك الفكرة^(٣٥) لصورة العربي المخرب أو العربي الإرهابي - خاصة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر - والعربي المتعصب الغبي المتخلف المعادي للقيم الأخلاقية والديمقراطية، والذي يسعى إلى قتل اليهود وكل ذلك أصبح جزء من الثقافة الأمريكية.

إضافة إلى ارتباط تلك الصورة السلبية التي يراها الرأي العام الأمريكي بالصراع العربي الصهيوني، فقبل بدء الصراع كانت النظرة إلى العربي عموما هي

صورة الراعي أو الفارس البدوي النبيل ولكن بعد تلك الحروب التي خاضها العرب ضد اليهود بدء بحرب ١٩٤٨ برزت صورة العربي المتعصب المعادي للصهاينة والمتخلف والماكر والكاذب والكسول والمخادع والمحب للعنف وبعد حرب ١٩٦٧ خرجت صورة العربي الهارب الجبان وصورة الزعماء الفاسدين المتهورين والمتعصبين والمعادين للكيان الصهيوني المحتل وللغرب، وبعد حرب ١٩٧٣ خرجت صورة العربي الشيخ المسيطر على نفط العالم ويحاول أن يقطع الشريان الاقتصادي الحيوي للولايات المتحدة الأمريكية من خلال قطع النفط عنها.^(٣٦)

ومع بروز حركة المقاومة الفلسطينية برزت عند الأمريكيين صورة الإرهابي الفلسطيني المتعصب والمتعطش للدماء، وبعد بروز حزب الله في لبنان وحركة المقاومة اللبنانية العلمانية للاحتلال الإسرائيلي للبنان بدأنا نسمع عن الإرهابيين الإسلاميين ولعل هجمات الحادي عشر سبتمبر ٢٠٠١ كانت أحسن فرصة لتتبلور تلك الصورة النمطية السلبية للعرب مقابل اشتراك الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في حلف استراتيجي مميز لمكافحة الإرهاب.

كانت نتائج تلك الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية بالوخيمة على العرب والمسلمين فمنذ اللحظة الأولى للأحداث أشارت أصابع الاتهام إلى العرب والمسلمين في إطار حملات إعلامية وسياسية أمريكية رسمية كما كان لدور إسرائيل والقوى الصهيونية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية الأهمية البارزة في هذه الحملة.^(٣٧)

كما أن تداعيات أحداث الحادي عشر سبتمبر شكلت مناسبة للسياسة الخارجية الأمريكية لتراجع سياساتها الشرق أوسطية وبخاصة تجاه الفلسطينيين، حيث أصبحت تنظر إلى الصراع الفلسطيني-الصهيوني من منظور حملتها ضد الإرهاب الذي تمارسه الجماعات الإرهابية المحسوبة على العالم العربي والإسلامي، واعتبرت بذلك تلك المقاومة التي تمارسها المنظمات والأحزاب السياسية في مقاومة

الاحتلال الصهيوني هي تنظيمات إرهابية وبذلك تركت انعكاساتها السلبية على القضية الفلسطينية والتي تعتبر قضية العرب المركزية.^(٣٨)

ولأن العامل الديني كان له الدور الكبير والموجه لهذه الحرب المعلنة على الإرهاب -حسب منظور ورؤية الإدارة الأمريكية- فإن تلك المعاني الدينية التي تميزت بها سياسة بوش الابن وإحاطتها بهالة من القداسة ووصف ما يقوم به -في حربه ضد الإرهاب- ما هو إلا تنفيذ لإرادة إلهية، لذلك عمد إلى اللجوء إلى الكنيسة لإعلان حربه المقدسة على الإرهاب، ففي ١٣ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ جرى تنظيم قداس لا مثيل له في الكاتدرائية الوطنية وصى فيها بوش وعقيلته وأربعة رؤساء سابقين وجميع الشيوخ والنواب -تقريباً-، وترأس كاردينال وحاخام هذه الصلاة ... ثم صعد بوش إلى المنبر وقدم بدوره عظة كان مستشاره التوراتي الأصولي "مايكل جرسون Maikel Gerson" قد أعدها له حيث قال: "إن مسؤوليتنا تجاه التاريخ جلية ... علينا أن نرد على هذه الاعتداءات ونحرر العالم من الشر"^(٣٩)، هذه النبوة الدينية والتي تحمل في طياتها ذلك الحقد الدفين للرئيس بوش الابن نحو العرب والمسلمين، والذي علقت الصحيفة الأمريكية واشنطن بوست قائلة: "منذ تحول مذهب المحافظة الديني إلى حركة سياسية يتولى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة زعامتها فعلاً، وهي زعامة لم يحظى بها قط (رولاند ريغان) نفسه رغم ما أحاط به من المحافظون الدينيون من رعاية، فقد أظهرت المجالات المسيحية والإذاعات التلفزيونية الرئيس بوش الابن وهو يصلي بينما كان الوعاظ والخطباء يصفون زعامته بأنها نعمة من عند الرب ..."^(٤٠)

المحور الثالث : اللوبي الصهيوني و انعكاسات خطاب الكراهية على الرأي العام الأمريكي .

نظرا للدور الهام والمؤثر للوسائل المتعلقة بالمال والإعلام قامت الصهيونية العالمية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بالسعي إلى تأسيس وشراء الكثير من المؤسسات الإعلامية والمكاتب العلمية للأبحاث وصحف ومجلات وغيرها... من

أجل العمل على تنظيم جميع صهاينة العالم في هيئات محلية ودولية تتوافق مع القوانين المتبعة في كل دولة وذلك بغية تقوية الشعور الصهيوني القومي واتخاذ الخطوات التمهيديّة للحصول على مواقف الحكومات المؤمنة بالتعاليم الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل على أسس وخطوات تحقق غاية الصهيونية^(٤١)، لذلك عمدت المنظمات الصهيونية وعلى رأسها اللوبي الصهيوني بقيادة لجنة "أيباك" في الولايات المتحدة الأمريكية إلى السيطرة على أهم وسائل الإعلام الأمريكية، من أجل تنمية ذلك الشعور القومي اليهودي، وأيضاً جذب واستقطاب الصهاينة خاصة الأمريكيين ليكون الكيان الصهيوني "المركز" في حياتهم والعمل على تشجيعهم من خلال الضغط على مراكز صنع القرار الأمريكي إعلامياً وسياسياً ومالياً لتجميع اليهود في إسرائيل ما عدا الصهاينة الأمريكيين لأنهم المنبع الذي يؤمن المال لإسرائيل وقوة ضغط انتخابية وسياسية واقتصادية على إدارة البيت الأبيض^(٤٢)، من جهة ثانية، ويتم ذلك عبر مفاهيم صهيونية متأصلة تنظر إلى ذلك الكيان الصهيوني القوي ويهود الشتات الأقوياء على أنهما مترابطان ويتبادلان التأييد وهما جزآن من شعب واحد يكمل أحدهما الآخر.^(٤٣) كما أن دور المال العامل الأساسي والمؤثر على مكانة وقوة اللوبي الصهيوني ممثلاً في أيباك.

١- الإعلام وسيلة استراتيجية لدى اللوبي الصهيوني الأمريكي :

يعتبر الإعلام وسيلة مهمة ومؤثرة للغاية لتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية والسياسة الأمريكية عموماً بما يخدم الصهيونية ومن ثم اللوبي الصهيوني الأمريكي ومن خلاله لجنة "أيباك" ومن ضمن تلك المصالح والأهداف تقديم الخدمات لإسرائيل بحيث أنه لا توجد قوة في هذه المرحلة أقوى من تلك التي يمكنها المتلاعبون بالرأي العام الأمريكي، ولقد استطاعت وسائل الاتصال الإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخل إلى كل بيت وكل مؤسسة مهما كان عملها، وتعمل على تلقين المشاهدين والمستمعين ما تريده هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك سواء كان ذلك المواطن فقيراً أو غنياً مثقفاً أم شبه أُمي، ويتم قولبة وضع الهدف حسب ما يريده

صاحب وسيلة الإعلام تلك، وبذلك تملي على المواطنين الأمريكيين ما يجب التفكير به تجاه الصورة التي يريدها أصحاب وسائل الإعلام ومن ورائه "أيباك".^(٤٤)

لذلك كانت العوامل المتعلقة بدور وسائل الإعلام الأمريكية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية خاصة ما تعلق منها بقضايا الصراع الفلسطيني-الصهيوني ذات أهمية بارزة وكبيرة أثرت على مكانة اللوبي الصهيوني الأمريكي ومن خلاله تأثرت لجنة أيباك ونفوذها داخل مراكز صنع القرار الأمريكي وحتى في داخل الأوساط الأمريكية (الرأي العام الأمريكي). لذلك سنحاول أن نبين ذلك من خلال النقطة التالية:

٢- درجة نفوذ اللوبي الصهيوني "الأيباك" داخل وسائل الإعلام الأمريكية.

على الرغم من أن البعض من المحللين السياسيين الأمريكيين يذهب إلى أن اللوبي الصهيوني ومن خلال "الأيباك" لا تسيطر على وسائل الإعلام الأمريكية وما تقوله بشأن الكيان الصهيوني بقدر ما تسعى إلى العمل على مراقبة ما تقوله وسائل الإعلام الرئيسية حول ذلك الكيان المحتل والتأثير فيها بل أنه لو تركت تلك الوسائل الإعلامية الأمريكية تعمل بحرية لما قدمت تلك التغطية الثابتة والتعليقات المؤيدة (إسرائيل)^(٤٥) بل كان هناك بدلا من ذلك نقاش أكثر انفتاحا وحيوية حول الدولة اليهودية وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية حيالها -كما يجري الأمر- تقريبا- في باقي الدول الديمقراطية في العالم ومنها -الكيان الصهيوني الذي يدعي أنه الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط.

ان وصول وسائل الإعلام الأمريكية والتي نفذ إليها اللوبي الصهيوني بدرجة كبيرة -إلى درجة من الإلتقان وسادت تلك الوسائل الإعلامية المجالات السياسية والتجارية فقد أصبحت المؤسسات الإعلامية تتبع المرشحين والمواقف السياسية وكأنها سلع تجارية تروج لها مقابل رسوم كبيرة، حملها في هذا الشأن أقرب للعمل التجاري منه إلى الخدمة العامة، فالحقيقة في النظام الديمقراطي الغربي هو ما تريده وسائل الإعلام التي يفترض أنها تجسد الحرية والديمقراطية^(٤٦)

الخاتمة :

- استهدفت الدراسة التعرف على أبعاد وماهية الدور العام الذي قامت به جماعات الضغط والمصالح الصهيونية وخاصة لجنة "أيباك" داخل مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والتي شكلت كيانا قويا استطاع أن يجمع كل التنظيمات الصهيونية داخل الولايات المتحدة والتي تجمع بينها -على المستوى النظري- خصائص بنيوية ووظيفية مشتركة، إلا أنه وعلى صعيد الممارسة العملية تفرق بينهما الأهداف والغايات والوسائل والآليات وتحكم علاقاتها قواعد التنافس وأحيانا الصراع.

- استطاع اللوبي الصهيوني الامريكي أن يؤثر في مؤسسات الرأي العام والأجهزة الإعلامية، إضافة إلى تغلغلها الواضح في مختلف المؤسسات العلمية والجامعية وكذا مراكز الأبحاث والدراسات المتميزة داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

- لقد شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ نقطة تحول كبرى في تاريخ العلاقات الأمريكية-الإسرائيلية والتي شهدت ميلاد ذلك التحالف الاستراتيجي الأمريكي-الصهيوني لمكافحة الإرهاب، والذي كان ذريعة اتخذتها الحكومة الإسرائيلية لأجل استكمال عمليات الاستيطان والتقتيل والتكيل بالقادة والزعماء الفلسطينيين.

- الحقيقة الهامة التي خرجنا بها أن حركية اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل فكرا وتخطيطا صهيونيا للسيطرة والهيمنة على المجتمعات الدولية من أجل أن تحقق مصالح الكيان الصهيوني وأن يكون للناخب العربي الأمريكي صوتا مسموعا يجذب اهتمام السياسيين الأمريكيين سواء على مستوى الكونجرس الأمريكي أو على مستوى المؤسسة التنفيذية، وأيضا على مستوى الرئاسة الأمريكية، ويسعى إلى إقناع هؤلاء جميعا بعدم جدوى إتباع سياسة الكيل بمكيالين، مكيال لصالح إسرائيل ومكيال لوقف أي ارتباط مع العرب -خاصة الفلسطينيين- ، وخاصة وأن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى

إرساء مبادئ العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان الحرة والديمقراطية، فالأجدر لها أن تكون قدوة لبقية الدول في العالم في هذا الشأن لا أن تتحاز إلى إسرائيل بشكل فاضح وبالمقابل تهمش الحقوق المشروعة للفلسطينيين والتي أقرتها كل المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

- يضاف إلى ذلك نفوذ الصهاينة الامريكيين على مستوى المؤسسات الإعلامية الأمريكية الكبيرة والتي سارت في نفس المنحى لأجل دعم وتأييد الكيان الصهيوني المحتل (خاصة الجانب الدعائي).

كما يوجد هناك أيضا دور بارز وهام ومؤثر للمراكز الفكرية والبحثية والأكاديمية التي كانت خزانات للأفكار والمعلومات الجاهزة لصناع القرار الرسميين (خاصة الكونجرس) مما سهل عملية التأثير وتوجيه قرارات السياسة الخارجية الأمريكية بشكل يخدم دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل)، وفي نفس الوقت توجيه الرأي العام الأمريكي وإعطاءه صورة إيجابية لإسرائيل الديمقراطية، مقابل إعطاء صورة سلبية للعرب والفلسطينيين وتصويرهم بأبشع صور التطرف والإرهاب. هذا يقودنا إلى القول بأن "الأيباك" تشكل ظاهرة سرطانية للصهيونية داخل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال نفوذها داخل مراكز صنع القرار الأمريكي ضمنا لأي مخاطر جديدة على الكيان الصهيوني المحتل وإبقائه تحت السيطرة وتأييدا لسياسته التعسفية في المنطقة، وهذه كانت استراتيجية الصهيونية العالمية في استقطاب الدول العظمى في العالم لحماية كيانهم الصهيوني في فلسطين.

المصادر والهوامش:

- (١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط ٣، دار الشروق، (مصر، ٢٠٠٦)، مج ٢، ج ٢، ص ٣٢٠؛ Gunnar Gunnarsson, Norstedts uppslagsbok Illustrerad Encyklopedi, (Stokholm-1942),p.966
- (٢) المسيري، المصدر السابق، ص ٣٢١.
- (٣) ج. ميرشامير، وستيفن م والت، اللوبي الإسرائيلي والشاشة الخارجية الأمريكية، ترجمة: أنطوان باسيل، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، لات)، ص ١٧٤.

(٤) أجود سلين الهرام، اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة سياسة الدولة الصادرة بتاريخ ٢٥/٠٥/٢٠١٥، على الموقع:

<http://digital.ahram.ez/article.aspx?seriel=22061517/04/2016, 22.39h>

(٥) المسيري، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٦) أنمار لطيف نصيف، جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية، شركة المنصور للطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٣٨.

(٧) الشافعي أبوراس، التنظيمات السياسية الشعبية، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص ٠٨.

(٨) اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس، ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في ١٤ أيلول ١٩٧٩ حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، ص ٣.

(*) عمل مع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة كناطق رسمي باسم الوفد الإسرائيلي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان ممثل واشنطن في المجلس الصهيوني الأمريكي، لمزيد من التفاصيل ينظر: جون، ج، وستيفن م، والت، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٩) المسيري، المصدر السابق، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

(*) روزفلت اسمه الكامل هو "فرانكلين روزفلت الرئيس الأمريكي الذي تم انتخابه أربع مرات، حيث توفي بعد عام في ولايته الرابعة ١٩٤٥ ليخلفه بعد ذلك الرئيس ترومان، أحمد منصور "النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٠) أحمد منصور، "النفوذ اليهودية في الإدارة الأمريكية"، دار القلم (دمشق، ١٩٩٧)، ص ص ٣٥-٣٦.

(١١) لي ابرين، "المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ترجمة مجموعة من الأساتذة)، شركة الخدمات النشرية المستقلة، (قبرص، ١٩٨٦)، ص ١٧٧.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١٣) أحمد أبودلوح، "اللوبي الصهيوني وأثره على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٨-٢٠٠٨"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ٢٦، العدد ٠٣، (الأردن، ٢٠١٠)، ص ٥٣٤.

(١٤) جون، ج، وستيفن م، والت، المصدر السابق، ص ص ١٧١-١٨٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(١٦) المصدر السابق، ص ١٠٣.

(١٧) سمير مرقس، الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية-الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، الجزء الثالث، مكتبة العشرون، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٢٧١.

(١٨) ياسين محمد العيشاوي، الكونجرس والنظام الأمريكي، دار أسامة للنشر، (عمان، ٢٠٠٨)، ص ١٣٣.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

(٢٠) الأقداحي، المصدر السابق، ص ٢٩١.

- (٢١) جون، ج، وستين والت، المصدر السابق، ص ٢٥٤.
- (*) عمل مع السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية كناطق رسمي باسم الوفد الإسرائيلي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان ممثل واشنطن في المجلس الصهيوني الأمريكي ثم أبلغ وزارة العدل في عام ١٩٥١ م غرضه الانسحاب بصفته وكيلًا لدولة أجنبية ثم سجل اسمه في المجلس الصهيوني الأمريكي كعضو في لوبي وطني عام ١٩٥٤ أعاد كينن تسمية مجموعته الضاغطة باسم "اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة" وسبب ضغط التنظيمات الدفاعية غير الصهيونية غير التسمية إلى "اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة" عام ١٩٥٩، أنظر: اللوبي المجلس الثالث في الكونجرس - ملف إصدار الوثائق الفرنسية، في ١٤ أيلول ١٩٧٩ حول مجموعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، ص ١٨٣.
- (٢٢) أنمار لطيف نصيف، جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية، شركة المنصور للطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٤٠.
- (٢٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.
- (٢٤) نصيف، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٢٥) ميخائيل سليمان، "صورة العرب في عقول الأمريكيين"، مركز الدراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص ٢٣٤.
- (*) تتمتع وسائل الإعلام القومية الأمريكية (شبكات الإذاعة المسموعة والمرئية) من الناحية الاقتصادية بوضع قوي لا يسمح لأي جماعة بالضغط عليها مستخدمة سلاح الإعلان لذلك يعتمد اليهود الأمريكيين بالسيطرة عليها عن طريق الملكية المباشرة أو الإدارة المباشرة، أنظر: الأقداحي، المصدر السابق، ص ٢٩٣.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.
- (٢٧) *Joeseeph Liberman « speech to the AIPAC national Blicy conference » march 2007 .*
- <http://liberman.senste.gov/newsroom/release..cpm?id=270526;>
- (٢٨) جون م، ستيفن والفت، المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- (٢٩) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٣٠) تم الاستحصال على الاستشهادات بـ كلينتون وغينغريتش وريد و"نيويورك تايمز" حتى موقع الإيباك على الانترنت في ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥ <http://www.aipac.org/documents/wbowesre.html#say>
- (٣١) إعلان فريدمان تضمنته رسالة من أعضاء "الإيباك" يهنئهم على الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل خلال حرب ٢٠٠٦ في لبنان وهو متكور في: *johnwalsh « AIPAC » conzratulatesltselfon the slaugther in Libanoncoumter punch.org august 16,2006.*

- (٣٢) يوسف أيمن، اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة في السياسات الأمريكية من مبادرات الحرب الباردة إلى مقترحات كلينتون"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث، العدد ١٥، (القدس، ٢٠٠٩)، ص ٢٩٥.
- (٣٣) شديد محمد، "الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية"، ترجمة كوكب الرئيس، جمعية الدراسات العربية، (القدس، ١٩٨٥).
- (٣٤) يوسف العاصي طويل، البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال ١٩٤٨-٢٠٠٩"، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ٢٠١٤)، ص ٢٩٠-٢٩١.
- (٣٥) إدمون غريب، "الوطن العربي في السياسة الأمريكية -الإعلام الأمريكي والعرب"، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٢١٠.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٢١١.
- (٣٧) حسنين توفيق إبراهيم، "صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/سبتمبر وتداعياتها"، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٢٩٠.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- (٣٩) كارول جيمس، "الحرب الصليبية -تواريخ حرب ظالمة"، (ترجمة قاسم عبده قاسم)، مكتبة الشروق، (القاهرة، ٢٠٠٥)، ص ٤٨.
- (٤٠) ميسان تيري، "التضليل الشيطاني"، دار الوطنية الجديدة، (دمشق، ٢٠٠٢)، ص ٧٢.
- (٤١) لي أبرين، "المنظمات اليهودية الأمريكية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٠.
- (٤٤) علي وهب، الأخطبوط الصهيوني والإدارة الأمريكية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ٢٠١١)، ص ٣٦٨، ٣٦٩.
- (٤٥) جورج م، ستيفن والت، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٤٦) الأقداحي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.